مقدمات نظرية حول مسألة تحرر المرأة

غازي الخليلي

« ان الراي الزاعم ان المراة كانت عبدة للرجل في بداية تطور المجتمع هو من اسخف الآراء التي تركها لنا عصر الانوار في القرن الثامن عشر »

« انجلـــز »

[١]

تعتبر* مسألة تحرر المرأة من اهم المسائل في حياة المجتمعات الحديثة،ويتوقف مدىتحرر وتقدم اي مجتمع ، على الكيفية التي تحل بها هذه المسألة ، فكلما نالت المرأة المزيد مـــن حقوقها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، كما قطع المجتمع شوطا اكبر في طريق تحرره وتقدمه ، وكلما اعاق المجتمع نيل المرأة لحقوقها وابقاها اسيرة اغلال المجتمع القديم ، كلما اخر واعاق عملية تحرره وتقدمه · «فتحرر اي مجتمع يقاس بمدى تحرر المرأة فيه» و«توسيع حريات النساء هو المبدأ العام لكل تقدم اجتماعي » (١) ذلك ان تطور المجتمعات الحديثة وما يفرضه هذا التطور من ضرورة تشغيل كل القوى المنتجة في المجتمع، لم يعد تيلاءم والواقع المزري الذي تعيشه المرأة منذ الاف السنين ، قوة غير منتجة ، يبلد العمل المنزلي حسهـــا ويقتل ذكاءها ، تعيش حبيسة بين جدران اربعة ، تابعة وملحقة بالرجل ، لا تعدو كونها اداة بيده يمارس عليها اضطهاده ، ولعبة يلهو بها لاشباع نزواته ·

وعلى الرغم من الحقوق السياسية وغيرها ، التي نالتها المرأة مع بداية القرن الحالـي في العديد من بلدان العالم ، وبشكل خاص في البلدان الاشتراكية ، حيث نالت الكثير مـــن حقوقها وفتحت امامها مجالات العمل المختلفة (٢) ، فانها لا تزال في معظم البلدان وبشكل خاص في البلدان الرأسمالية والبلدان النامية ، كائنا تابعا لا يملك غير حريات جزئية وتحتل مكانة ادنى بكثير من مكانة الرجل وذلك لاسباب كثيرة ، منها : ان مسألة تحرر المرأة لا يمكن ان تصل الى مداها الكامل الا في مجتمع اشتراكي متطور ، وما نالته المرأة من حريـــات في المجتمعات الرأسمالية ، تظل حريات ناقصة في مجتمع لا يقوم الا على الاستغلال · فالمرأة في المجتمعات الرأسمالية تحولت الى سلعة في سوق العمل الرأسمالي ، والى مظهر من مظاهر العهر البورجوازي الذي تعيشه هذه المجتمعات ولا تزال مجرد ذلك الجسد الذي يستغل في الخدمة بالبيت او يستغل خارج البيت في الاتجار بالجنس · ومنها ، ان تحرر اي مجتمع من التقاليد والافكار القديمة عملية صعبة ومعقدة وتحتاج الى زمن طويل ، ولا سيما فيما يتعلق بالمرأة · ذلك ان « المجتمع القديم يترك اثاره في المجتمع الجديـــد على صعيـــد

★ هذا هو الفصل الاول من كتاب «المرأة الفلسطينية والثورة» الذي سيصدر قريبـــا عن مركز الابحـــاث ·